ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون
الناس ولامير المومنين المنصور فكتب المنصور
الى عامله استوف لامير المومنين حقه وفرق
ما بقي بين الغرما فلم يلتفت الى كلامه
وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب
لاحد الغرما فكتب اليه ملات الارض
بك عدلا كان احمد بن طولون والي مصر
متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه للدما
كان يجلس للمظالم وينصف المظلوم
من الظالم وروي ان رجلا من بعض
العقلا غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتى
الى المنصور فقال له اصلحك الله يا امير
المومنين اذكر لك حاجتي ام اذكر لك فيها
مثلا فقال بل اضرب المثل فقال
ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه
فانه يفزع الى امه فانه لا يعرف غيرها
وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع
واشتد كان فراره الى ابيه فاذا بلغ وصار
رجلا وحدث به امر شكاه الى الوالي لعلمه
انه اقوى من ابيه فاذا زاد عقله شكاه
الى السلطان لعلمه انه اقوى ممن ظلمه
فان لم يعلم انه لا ينصفه الا السلطان
رفع امره الى الله وقد نزلت بي نازلة وليس
فوقك احد اقوى منك الا الله فان انصفتني
والا رفعت امرها الى الله تعالى في الموسم
فاني متوجه الى بيته وحرمه فقال بل ننصفك
وكتب الى واليه برد ضيعته اليه وحكي عن
احمد

١٠٨
احمد بن طولون ان ولده عباس استدعى
مغنية وهو يصطبح يوما فلقيها بعض صالحي
مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره ودخل
العباس الى ابيه واخبره بذلك فامر باحضار
الرجل الصالح فلما احضر اليه قال
انت الذي كسرت العود قال نعم قال هو لابني
قال نعم هو لابنك العباس فقال فما اكرمته
لي قال اكرمه لك بمعصية الله عز وجل
والله تعالى يقول والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق فاطرق احمد بن طولون راسه
ثم قال كل منكر رايته فغيره وانا من
ورايك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان
فقال يا امير المومنين ان بعض خاصتك
ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوة العدل
فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت
اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير
المومنين انا نجد في التورية المنزلة على
موسى ان الملك لا يكون شريكا في ظلم
احد حتى يرفع اليه فاذا رفع ذلك فلم
يزله فقد شاركه في الظلم والجور
فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث
في الحال من ظلمه فعزله واخذ لليهودي
حقه وقال كان الاسكندر يقول
انما الحكم الذي في السما نصر نوحا بعد حين
الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)